

تَحْلِيلُ حَالَةٍ

2024

21 كانون الأول

الاختلال الإسرائيلي  
للجنوب السوري  
وآفاقه

إعداد: مرصد مركز براتا



مركز براتا للدراسات والبحوث  
بيروت - بغداد

مناقشات



تَحْلِيلُ حَالَةِ: الْاِحْتِلَالِ الْاِسْرَائِيلِيِّ لِلْجَنُوبِ السُّورِيِّ وَآفَاقُهُ

■ الآراء المطروحة لا تعبر عن رأي المركز بالضرورة ■

©جميع الحقوق محفوظة للمركز

## تحليل حالة:

# الاحتلال الإسرائيلي للجنوب السوري وأفاقه

في اليوم نفسه الذي أُعلن فيه عن سقوط دمشق في الثامن من كانون الأوّل/ديسمبر، في أيدي المعارضة السوريّة المسلّحة، تقدّمت القوّات «الإسرائيلية» من مواقعها على خطّ الهدنة في الجولان السوريّ المحتلّ باتجاه المنطقة منزوعة السلاح، وتجاوزتها في عمليّة توغّلٍ سريعة، بدت معدّة مسبقاً، ومتزامنةً مع سيطرة المعارضة على الدولة السوريّة. وفي غضون أيّام عدّة، سيطرت قوّات الاحتلال على أربعة محاور رئيسية، هي:

المحور الأوّل: مدينة القنيطرة، البعث وخان أرنبة.

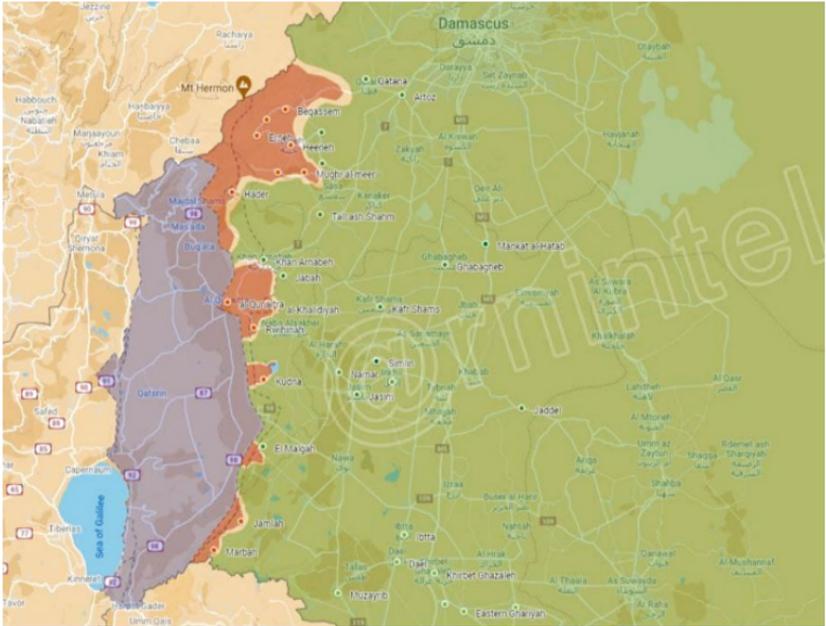
المحور الثاني: ريف القنيطرة الأوسط.

المحور الثالث: محور جبل الشيخ، شمال القنيطرة، وريف دمشق الغربيّ.

المحور الرابع: حوض اليرموك الواقع على مثلث الحدود بين سورية

والأردن وفلسطين.

تراوح عمق التوغّل بين ٨ إلى ٣٠ كيلومتراً.



مضافاً إلى السيطرة الجغرافية الإستراتيجية، هدفت السيطرة «الإسرائيلية» على المحاور الأربعة إلى الآتي:

في المحور الأوّل، مضافاً إلى السيطرة الجغرافية، هدف التوغّل «الإسرائيلي» إلى السيطرة على المجتمعات الموالية لحكومة الأسد، ولا سيّما في مدينة البعث وخان أرنبة، والتي تعاونت مع الجيش السوريّ وحزب الله، في أثناء الحرب الأهلية في اتجاهين:

1. التعاون مع الجيش السوريّ في مواجهة المسلّحين المعارضين في الجنوب.

2. التعاون مع حزب الله في رصد المواقع العسكريّة «الإسرائيلية».

كما هدفَ العدوّ إلى نزع سلاح الأهالي في تلك المنطقة؛ كي لا يشكّل خطراً على قوّاته في المستقبل، مضافاً إلى تغليب كفة المجتمعات التي كانت تعارض حكومة الأسد في أثناء الحرب الأهليّة.

في المحور الثاني، هدفت قوّات الاحتلال إلى تهجير السكّان من ريف القنيطرة، في إطار سعيها لإقامة «منطقة دفاع خالصة» جنوب سورية، بحسب وزير الدفاع «الإسرائيليّ» سيركيل كاتس.

في المحور الثالث، سيطرت القوّات «الإسرائيلية» على قمم جبل الشيخ الأربع الإستراتيجيّة، حيث يبلغ ارتفاع أقصرها 2145م، وأعلىها 2814م. تكمن الأهميّة الإستراتيجيّة للقمم الأربع في إشرافها بالرؤية على كامل الجنوب السوريّ وصولاً إلى دمشق، والجنوب اللبنانيّ وصولاً إلى سهل البقاع، وفلسطين، مضافاً إلى أهميّتها في إتاحة الفرصة لاستخدام المراقبة الإلكترونيّة على كامل منطقة بلاد الشام؛ ممّا يمنح أفضليّة القدرة على الإنذار المبكر للقيادة العسكريّة «الإسرائيلية» في حالة الهجوم الوشيك.

في المحور الرابع، يمكن فهم أهداف السيطرة «الإسرائيلية» على حوضه من الجانب السوريّ من خلال عرض التوصيف التالي لحوض اليرموك:

نهر اليرموك من الأنهار الدوليّة، وهو ذو أهميّة بالغة في موازين المصادر المائيّة بين الدول الثلاث: سورية، والأردن و«إسرائيل»، ويمتدّ حوضه على مساحات متفرّقة في تلك الدول الثلاث بنسب متفاوتة. ويشكّل الحوض السوريّ لهذا النهر قرابة 89% من مساحته الكليّة، ويعتمد اعتماداً مباشراً على الموارد الزراعيّة وتربية المواشي، وعلى القليل من الصناعة الخفيفة. أمّا الحوض الأردنيّ لنهر اليرموك، فيشكّل قرابة الـ10%، و«الحوض الإسرائيليّ لا يتعدّى الـ1% من مساحة حوض النهر.

وعلى الرغم من أنّ نهر اليرموك غير متّصل ببحيرة طبريا، إلّا أنّ «إسرائيل» تقوم بضخّ 45 مليون متر مكعب من المياه سنوياً عبر أنبوب يصل بين النهر والبحيرة، ويجري الضخّ باستخدام مضخّات مائيّة كهربائيّة.

تمكّن السيطرة «الإسرائيليّة» على الجهة السوريّة من الحوض (89%) من الاستفادة القصوى من مياهه، ولا سيّما في حال أرادت «تل أبيب» إنشاء مستوطنات، سواء في الجهة السوريّة من الجولان، أو توسيع المستوطنات وزيادة عددها في الجهة الفلسطينيّة منه، وضمن ضخّ المزيد من المياه إلى بحيرة طبريا، كما تمنحها السيطرة من الجهة السوريّة للتحكّم في المجتمعات القاطنة في جنوب البلاد. هذا ولدى كيان العدو هدف آخر لا يتعلّق بمحور معين من محاور توغّلها، وهو امتلاك نفوذ على مجتمعات الجنوب السوريّ المتنوّع عرقيّاً ومذهبيّاً -شركس، عرب / سنّة، دروز، مسيحيّون- وهذا النفوذ يتحقّق عبر:

1. اكتساب الشرعية عبر ادعاء حماية الأقليات.
2. استمالة بعض الطوائف، مثل الدروز، وربطهم سياسياً بدروز «إسرائيل» المنتشرين في الجولان والجليل.
3. امتلاك النفوذ على النظام السياسي على دمشق عبر احتلالها للأراضي، وسيطرتها على مجتمعات الجنوب السوري عبر تحكمها بمصادر المياه الرئيسة في المنطقة، وتواجدها في أعلى قمة في جبل الشيخ والمشفرة على العاصمة السورية.



■

نستنتج ممّا سبق أنّ «إسرائيل» تمكّنت، عبر توغُّلها، من تحقيق مجموعة من المكاسب، أقلّ ما توصّف به أنّها إستراتيجيّة، وسوف يكون لذلك تداعياتٌ خطيرة على سورية والمنطقة في المدى القريب والمتوسّط.

مركزُ براتنا للدراساتِ والبحوثِ  
بيروت - بغداد

